الشعر العربي

رؤية تأصيلية

د. محمد عبد الله سليمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعر العربي
(رؤية تأصيلية)

د. محمد عبد الله سليمان

2017م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإهداء

- إلى روح والدَيَّ ،[رَّب ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً]
- إلى زوجتي، لعلي أرد شيئاً من جمائلها.
- إلى أبنائي الأعزاء.
- إلى الأصدقاء الأوفياء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمة

إن الشعر هو فن العرب الأول منذ الجاهلية وإلى يومنا هذا " كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم. وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج " [1] .

وقد ظل الشعر يوثق لتاريخ الأمة وحضارتها في عصورها المختلفة " فكلُّ أمّةٍ تعتمدُ في استبقاءِ مآثرها وتحصين مناقبها على ضربٍ من الضروب وشكل من الأشكال. وكانت العربُ في جاهليَّتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفَّى وكان ذلك هو ديوانها " [2]

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص 17

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الجيل، سنة النشر 1416هـ -1996م، مكان النشر لبنان، بيروت، عدد الأجزاء 8، ج1، ص72.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما جاء الإسلام بفكره وتصوره الجديد كان لابد أن ينظر إلى الشعر نظرة جديدة كما نظر إلى الحياة برمتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية التي كانت قبله برؤية جديدة، وبمفاهيم جديدة تتماشى مع منظومة القيم التي جاء بها لصياغة المجتمع الجديد، وصرفة من قيم الجاهلية إلى قيم الإسلام الحنيف، وكان لابد أن يكون له قول في فن الشعر من حيث أغراضه ومراميه، وقد أضاف القرآن إلى المخزون اللغوي للشعراء ألفاظا وأساليب وتراكيب ومعاني جديدة، وطريقة تفكير مختلفة عما كانوا عليه.

كما أن حديث أفصح العرب صلى الله عليه وسلم، أضاف ألفاظا مبتكرة، وأساليب بلاغية لم يسبق إليها، فانعكس ذلك كله على النص الشعري عند كبار شعراء صدر الإسلام. وامتد هذا التأثير القرآني والنبوي من صدر الإسلام إلى عصور الأدب المختلفة وإلى يومنا هذا، حيث تشكلت نظرية الأدب الإسلامي التي تقدم رؤية تأصيلية متكاملة للأدب بجميع أجناسه، ومناهجه الأدبية والنقدية، وفق رؤية إسلامية مستنيرة وواعية، ومدركة لمتطلبات الأدب والواقع المعاصر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يحاول هذا الكتاب أن يجيب عن الأسئلة المتعلقة بتأصيل الشعر العربي وهي:

ما هي نظرة القرآن الكريم للشعر؟ ولماذا نفى الله صفة الشعر عن القرآن الكريم؟ وعن الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وكيف تناول المفسرون والأدباء الآيات التي تحدثت عن الشعر والشعراء؟ وكيف فهموها؟ وما هي الرؤية التأصيلية التي تقدمها هذه الآيات؟ وما هي الرؤية النبوية للشعر في ظل أحاديث بعضها يذم الشعر وبعضها يثني عليه؟ وكيف نوفق بين هذه الأحاديث؟ وكيف نفهما في سياقها الصحيح بحسب شروح علماء الحديث؟ وما هي رؤية النقاد للشعر؟ ولماذا انقسموا بين قادح ومادح؟ وما هو فهمهم للآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت الشعر والشعراء؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول

الرؤية القرآنية للشعر

لقد خص القرآن الكريم الشعراء فأفرد لهم سورة كاملة ، وجاءت كلمة شاعر في خمسة مواضع في سور مختلفة ، كما ذكرت لفظة الشعر في موضع واحد في سورة يس ، وذلك يدل على أن الشعر كانت له مكانته بعد الإسلام ، كما كان له خطره في الجاهلية ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه " [1].

فأنزل الله القرآن الكريم فكان معجزة بلاغية تحدى بها فصحاء العرب وبلغائهم أن يأتوا بسورة من مثله ، أو بآية فأعجزهم ذلك ، وظل الشعر كفن حاضرا في عصر النبوة حيث أمر الرسول الشعراء أن يدافعوا عنه بلسانهم كما دافعوا عنه بسنانهم ، لأن الشاعر كان له دور إعلامي كبير في ذلك الزمان حيث الاستجابة لبريق الشعر وتأثيره . حتى أنزل الله عز وجل هذه الآيات في آخر سورة الشعراء والتي أصلت للشعر تأصيلاً واضحاً وقاطعاً في

[1] ابن رشيق القيرواني، المرجع السابق، ص 27

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيفية التعاطي معه ، وفرقت بين فئتين من الشعراء يقول الله سبحانه وتعالى : "وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ{224} أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ{225} وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ{226} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ{227} " [1] فالفئة الأولى حددت الآيات صفاتهم وهي :

أنهم يتبعهم الغاوون، وأنهم في كل واد يهيمون بخيالاتهم وأهوائهم، ويقولون مالا يفعلون، يقول سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن): " فهم يتبعون المزاج والهوى ومن ثم يتبعهم الغاوون الهائمون مع الهوى، الذين لا منهج لهم ولا هدف فالإسلام لا يحارب الشعر والفن لذاته–كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ. إنما يحارب المنهج الذي سار عليه الشعر والفن. منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها ومنهج الأحلام الموهومة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها. فأما حين تستقر الروح على منهج الإسلام، وتتضح بتأثراتها الإسلامية شعراً وفناً وتعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع ولا تكتفي

[1] سورة الشعراء، الآيات، 224–227.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بخلق عوالم وهمية تعيش فيها، وتدع واقع الحياة كما هو مشوهاً متخلفاً قبيحاً! وأما حين يكون للروح منهج ثابت يهدف إلى غاية إسلامية، وحين تنظر إلى الدنيا فتراها من زاوية الإسلام، في ضوء الإسلام، ثم تعبر عن هذا كله شعراً وفناً " [1].

وفئة أخرى، مستثناة صالحة، مؤمنة، مدافعة عن الحق، ذاكرة لربها ذكراً كثيراً منتصرة للإسلام بلسانها وسنانها، أمثال حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك، وكعب بن زهير، وغيرهم من الشعراء الذين استثنتهم الآيات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا الجدول يوضح الفئتين وصفاتهم:

الفئة الأولي	الفئة الثانية
1. يتبعهم الغاوون	1. أمنوا
2. في كل واد يهيمون	2. عملوا الصالحات
3. يقولون مالا يفعلون	3. ذكروا الله كثيرا
	4. انتصروا من بعد ما ظلموا

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص 367

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقوله: (يتبعهم الغاوون) ذمّ لأتباعهم وهو يقتضي ذم المتبوعين بالأحرى. والغاوي: المتصف بالغي والغواية، وهي الضلالة الشديدة، أي يتبعهم أهل الضلالة والبطالة الراغبون في الفسق والأذى. فقوله: (يتبعهم الغاوون) خبر، وفيه كناية عن تنزيه النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يكون منهم فإن أتباعه خيرة قومهم وليس فيهم أحد من الغاوين، فقد اشتملت هذه الجملة على تنزيه النبي (صلى الله عليه وسلم) وتنزيه أصحابه وعلى ذم الشعراء وذمّ أتباعهم وتنزيه القرآن عن أن يكون شعراً.[1].

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس {والشعراء} قال: المشركون منهم الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم {يتبعهم الغاوون} غواة الجن {في كل واد يهيمون} في كل فن من الكلام يأخذون ثم استثنى فقال {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات} يعني حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير . الطبعة التونسية دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس –1997 م
عدد الأجزاء / 30 ج19، ص 208.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مالك كانوا يذبون عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هجاء المشركين[1].

لما نزلت هذه الآية (وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) جاء عبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وحسّان بن ثابت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم يبكون فقالوا: يا رسول الله أنزل الله سبحانه هذه الآية وهو يعلم أنّا شعراء، فقال: اقرؤوا ما بعدها (إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً (أنتم) وانتصُروا (أنتم).[2]

قال عز وجل " وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ " قال قتادة ومجاهد يتبعهم الشياطين وقال في رواية الكلبي الغاوون هم الرواة الذين كانوا يروون هجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقال "

---

[1] عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، الناشر دار الفكر، سنة النشر 1993، مكان النشر بيروت
عدد الأجزاء 8، ج6، ص 334.

[2] أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، دار النشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت –لبنان –1422 هـ –2002 م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء / 10، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ج7، ص 186.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغاوون " هم الضالون ويقال شعراء الكفار كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتبعهم الكفار " [1]

وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ} قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: في كل لغو يخوضون. وقال الضحاك عن ابن عباس: في كل فن من الكلام، وكذا قال مجاهد وغيره. وقال الحسن البصري: قد والله رأينا أوديتهم التي يهيمون فيها مرة في شتمه فلان، ومرة في مدحة فلان. وقال قتادة: الشاعر يمدح قوماً بباطل ويذم قوماً بباطل " [2].

اعلم أن العلماء اختلفوا في الشاعر إذا اعترف في شعره بما يستوجب حدًا، هل يقام عليه الحدّ؟ على قولين:

أحدهما: أنه يقام عليه لأنه أقرّ به، والإقرار تثبت به الحدود.

---

[1] أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي عدد الأجزاء: 3، ج2 ص 571.

[2] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر
الطبعة: الطبعة الجديدة 1414هـ/1994مج3، ص 429.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والثاني: أنه لا يحد بإقراره في الشعر؛ لأن كذب الشاعر في شعره أمر معروف معتاد، واقع لا نزاع فيه.

قال مقيّده -عفا اللَّه عنه وغفر له-: أظهر القولين عندي: أن الشاعر إذا أقرّ في شعره بما يستوجب الحدّ، لا يقام عليه الحدّ؛ لأن اللَّه جلَّ وعلا صرّح هنا بكذبهم في شعرهم في قوله: {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ}، فهذه الآية الكريمة تدرأ عنهم الحدّ، ولكن الأظهر أنه إن أقرّ بذلك استوجب بإقراره به الملام والتأديب وإن كان لا يحدّ به، كما ذكره جماعة من أهل الأخبار في قصّة عمر بن الخطّاب رضي اللَّه عنه المشهورة مع النعمان بن عدي بن نضلة.

استعمل عمر النعمان بن عدى بن نضلة على ميسان، فبلغه عنه الشعر الذي قاله وهو:

ومن مبلغ الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى من زجاج وحنتم[1]

إذا شئت غنتني دهاقين قرية ... وصناجة تحدو على كل منسم

فان كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى ... ولا تسقنى بالأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا بالجوسق المتهدم

---

1 الحنتم: الجرة الخضراء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، حم{1} تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ{2} غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ{3}[1] أما بعد فقد بلغني قولك: لعل أمير المؤمنين يسوءه * البيت وأيم الله إنه ليسوءني فأقدم فقد عزلتك.

فلما قدم عليه قال: يا أمير المؤمنين والله ما شربتها قط، وإنما هو شعر طفح على لساني واني لشاعر.

فقال عمر: أظن ذاك، ولكن لا تعمل لي على عمل أبدا [2].

والآية الأخرى التي تؤصل للشعر في كتاب الله قوله تعالى: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ}[3] هذه الآية الكريمة نزلت بصدد الرد على المشركين الذين وصفوا نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر ووثق القرآن ذلك بأربع آيات هي:

---

1 سورة غافر الآية ، 1- 3

2 عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين شرح نهج البلاغة ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ج12، ص23

3 سورة يس ، الآية 69

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

1. {بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ}[1]
2. {وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ}[2]
3. {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ}[3]
4. {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ}[4]

" كان مما حوته كِنانةُ بهتان المشركين أن قالوا في النبي (صلى الله عليه وسلم) هو شاعر ، فلما نَثلَتْ الآيات السابقة سِهام كنانتهم وكسرتها وكان منها قولهم : هو كاهن ، لم يبق إلا إبطالُ قولهم : هو شاعر ، وكان بين الكهانة والشعر جامع في خيال المشركين إذ كانوا يزعمون أن للشاعر شيطاناً يملي عليه الشعر وربما سموه الرَّئِيّ ، فناسب أن يقارَن بين تزييف قولهم في القرآن : هو شعر ، وقولهم في النبي (صلى الله عليه وسلم) هو شاعر ، وبين قولهم : هو قول كاهن ، كما قرن بينهما في قوله تعالى : (

1 سورة الأنبياء الآية5

2 سورة الصافات الآية 36

3 سورة الطور الآية30

4 سورة الحاقة الآية 41- 42

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما هو بقول شاعِر قليلاً ما تُؤمنون ولا بقولِ كاهن قليلاً ما تذّكّرون) ؛ فعُطف هنا قوله :(والشعراء يتبعهم الغاوون) على جملة : (تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ)[1] .

ولمّا كان حال الشعراء في نفس الأمر مخالفاً لحال الكهان إذ لم يكن لملكة الشعر اتصال مّا بالنفوس الشيطانية وإنما كان ادعاء ذلك من اختلاق بعض الشعراء أشاعوه بين عامة العرب، اقتصرت الآية على نفي أن يكون الرسول شاعراً، وأن يكون القرآنُ شعراً. دون تعرض إلى أنه تنزيل الشياطين كما جاء في ذكر الكهانة.

وقد كان نفر من الشعراء بمكة يهجون النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان المشركون يُعْنَون بمجالسهم وسماع أقوالهم ويجتمع إليهم الأعراب خارج مكة يستمعون أشعارهم وأهاجيَهم، أدمجت الآية حال من يتَّبع الشعراء بحالهم تشويهاً للفريقين وتنفيراً منهما. ومن هؤلاء: النضْر بن الحارث، وهبيرة بن أبي وهب ومُسافع بن عبد مناف، وأبو عَزة الجمحِي، وابن الزِّبَعْرَى ، وأميةُ بن أبي الصَّلْت ، وأبو سفيان ابن الحارث ، وأمُّ جميل العوراء بنت حرب

1 سورة الشعراء، ال آية222

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زوُج أبي لهب التي لَقبها القرآن : (حمَّالة الحطب) [1] وكانت شاعرة وهي التي قالت :

مُذَمَّماً عَصَيْنا وأمرَه أبينا ودينَه قَلَيْنَا

فكانت هذه الآية نفياً للشعر أن يكون من خُلُق النبي (صلى الله عليه وسلم) وذماً للشعراء الذين تصدوا لهجائه "[2].

(وما علمناه الشعر) جاءت في هذا السياق وهي لا تطعن في الشعر ولا تقدح فيه يقول القرطبي في تفسيره: " قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: هَذِهِ الْآيَةُ لَيْسَتْ مِنْ عَيْبِ الشِّعْرِ، كَمَا لَمْ يَكُنْ قَوْلُهُ:" وَما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ" [3] مِنْ عَيْبِ الْكِتَابَةِ، فَلَمَّا لَمْ تَكُنِ الْأُمِّيَّةُ مِنْ عَيْبِ الْخَطِّ، كَذَلِكَ لَا يَكُونُ نَفْيُ النَّظْمِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَيْبِ الشِّعْرِ " [4].

---

1 سورة المسد، الآية 4

2 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير . الطبعة التونسية دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس –1997 م
عدد الأجزاء / 30 ج19، ص 207 –208

3 سورة العنكبوت، الآية 48

4 أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، لجامع لأحكام القرآن، الناشر دار الشعب، مكان النشر القاهرة، ص 54

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا إنما يؤكد حقيقة لا مراء فيها ولا جدال هي حقيقة أن النبي ليس بشاعر، وإنما هو نبي، وأن القرآن الكريم ليس بشعر وإنما هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

" الشعر يقوم بعد النية على أربعة أشياء، وهي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حد الشعر؛ لأن من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر؛ لعدم القصد والنية، كأشياء اتزنت من القرآن، ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر، والمتزن: ما عرض على الوزن فقبله " [1]

مِيزَانُـهُ العَـرُوضُ مـا بِـهِ عُـرِفْ مُوافِـقٌ أَوْزَانَـهُ والمُنْحَـرِفْ

(مِيزَانُهُ) أي الشعر، علم (العَرُوضُ) وهو (ما بِهِ عُرِفْ مُوافِقٌ أَوْزَانَهُ) أي الشعر (والمُنْحَرِفْ) عنها فالموافق صحيح، والمنحرف فاسد " [2]

الشِّعْرُ لغة: العلم و الفهم، و اصطلاحا: (مَوْزُونُ) الوزن تسوية شيئين عددا و تركيبا (الكَلامِ العَرَبِيْ، مَعْ قَصْدِ وَزْنِهِ بِوَزْنِ)

---

1 ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، ص 37

2 سيدي محمد بن عبد الله العلوي الشنقيطي، نَظْمُ مُجَدِّدُ العَوَافِي مِنْ رَسْمَيِ العَرُوضِ وَالقَوَافِي، ج1، ص 5

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أي بميزان (العَرَبِ) بسبب شرط القصد (لَمْ يَكُنْ) أي الشعر (حَدِيثاً أَوْ تَنْزِيلا) و إن وردا متزنين [1]كقوله – صلى الله عليه وسلم – : [أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ] [2] و قوله – صلى الله عليه وسلم – : [هَلْ أَنْتَ إلاّ إِصْبَعٌ دَمِيتَ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ] [3] كَقوله تعالى المشابه للرجز: {وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا} [4]، وقوله المشابه للرَّمَل: { وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ} [5] ، وقوله المشابه للهَزَجِ: { فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا} [6] ، وقوله المشابه للمضارع: {وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ } [7] ، وقوله المشابه للمجتثّ: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [8] ، وقوله المشابه للوافر:

---

1 الرجع السابق، ص 5

2 البخاري، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، ج3، 1050

3 البخاري، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، ج5، 2276

[4] سورة الإنسان، ال آية14

[5] سورة سبأ، الآية 13

[6] سورة يوسف، الآية 93

[7] سورة غافر، الآية 32–33

[8] سورة الحجر، الآية 49

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [1] ، وقوله المشابه للكامل: { وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [2]

فهذا من المنثور الذي يوافق المنظوم وإن لم يتعمد به قائله المنظوم، ومثل هذا من كلام الناس كثير يأخذه الوزن مثل قول عبد مملوك لمواليه: (اذهبوا بي إلى الطبيبِ وقولوا قد اكتوى) ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ولا يسمى قول النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان موزونا شعرا لأنه لا يراد به الشعر ومثله في آي الكتاب ولو تطلبت في رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيرا ولا يسمى شعرا، ومن ذلك قول القائل من يشتري باذنجان، تقطيعه مستفعلن مفعولات وهذا كثير[3] .

ويفرق سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن) بين النبي والشاعر فيقول " والآن تجيء في صورتها هذه للرد على ما كان

---

[1] سورة التوبة، الآية 14

[2] سورة النور، الآية 46

[3] أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، سنة الولادة 246هـ/ سنة الوفاة، 328هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة النشر 1420هـ -1999م، مكان النشر بيروت /لبنان، عدد الأجزاء 7، ج5، ص 248

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدعيه بعضهم من وصف النبي–صلّى الله عليه وسلّم–بأنه شاعر ووصف القرآن الذي جاء به بأنه شعر. ثم ينفي لياقة الشعر بالرسول–صلّى الله عليه وسلّم: (وَما يَنْبَغِي لَهُ) فللشعر منهج غير منهج النبوة، الشعر انفعال، وتعبير عن هذا الانفعال، والانفعال يتقلب من حال إلى حال، والنبوة وحي، على منهج ثابت، على صراط مستقيم، يتبع ناموس الله الثابت الذي يحكم الوجود كله، ولا يتبدل ولا يتقلب مع الأهواء الطارئة، تقلب الشعر مع الانفعالات المتجددة التي لا تثبت على حال. والنبوة اتصال دائم بالله، وتلق مباشر عن وحي الله، ومحاولة دائمة لرد الحياة إلى الله. بينما الشعر في أعلى صوره أشواق إنسانية إلى الجمال والكمال مشوبة بقصور الإنسان وتصوراته المحدودة بحدود مداركه واستعداداته "[1] . وهذا كله يؤكد أن آية (وما علمناه الشعر) لا تقدح في الشعر ولا تقلل من شأنه.

" وهذا هو الجوابُ لِمُتعلَّقِ إنْ تعلَّق بقولِهِ تعالى: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ). وأرادَ أن يجعلَهُ حُجَّةً في المَنْع منَ الشَّعر

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص 172

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن حَفظِه وروايتِه وذاك أنّا نعلمُ أنه لم يمنعِ الشَّعْرَ من أجلِ أنْ كان قولاً فَضْلاً وكلاماً جَزْلاً ومَنطقاً حَسناً وبياناً بَيّناً كيف وذلَكَ يقتضي أن يكونَ اللّهُ تعالى قد مَنعَه البيانَ والبلاغَةَ وحَماهُ الفَصاحةَ والبَراعةَ وجَعَلَه لا يبلغ مبلغ الشُّعراءِ في حُسنِ العبارة وشرَفِ اللَّفظ وهذا جهلٌ عظيمٌ وخلافٌ لِما عرفَه العُلماءُ وأجمعوا عليه من أنّه كان أفصَحَ العَرب. وإذا بَطل أن يكونَ المنعُ من أجلِ هذه المعاني وكُنّا قد أعلمناهُ أنا نَدعو إلى الشَّعر من أجلها ونَحْذو بطلبهِ على طَلبها كان الاعتراضُ بالآيةِ مُحالاً والتعلُّقُ بها خَطَلاً من الرّأي وانحلالاً" [1] وقد وقف الإسلام موقفا صريحا من الشعر المقذع يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَالَ فِي الْإِسْلَامِ شِعْرًا مُقْذِعًا، فَلِسَانُهُ هَدَرٌ " [2]

---

[1] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1995 تحقيق: د.محمد التنجي، عدد الأجزاء: 1 ص 40

2 البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: مختار الندوي، مكتبة ارشيد للنشر والتوزيع، الرياض، 2003 م، ص 120. البزار، البحر الزخار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2009 م، ص 209

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

" ولما أطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة من حبسه بسبب هجائه الزبرقان بن بدر قال له: إياك والهجاء المقذع، قال: وما المقذع يا أمير المؤمنين؟ قال: المقذع أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف، وتبني شعراً على مدح لقوم وذم لمن تعاديهم، فقال: أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم مني بمذاهب الشعر، ولكن حباني هؤلاء فمدحتهم وحرمني هؤلاء فذكرت حرمانهم ولم أنل من أعراضهم شيئاً، وصرفت مدحي إلى من أراده ورغبت به عمن كرهه وزهد فيه، يريد بذلك قصيدته المهموزة التي يقول فيها:

وآنيت العشاء إلى سهيل أو الشعرى فطال بي الإناء

وهي أخبث ما صنع " [1]

فموقف الإسلام من الشعر عموما والجاهلي خصوصا ينطلق من الجانب الأخلاقي كالخوض في أعراض الناس ، أو الغزل الحسي الذي يجسد محاسن المرأة ويصف مفاتنها ، أو ما يدعو منه إلى العصبية القبلية أو التفاخر بالأحساب أو غير ذلك ، لأن

1 ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط5، عام :1401 هـ -1981 ص 170

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلام رسالة خاتمة جاءت متممة لمكارم الأخلاق ولكن لا يعنى هذا أن الشعر الجاهلي كله يدعو إلى مساوئ الأخلاق فكثير منه يدعو إلى مكارمها وتكمن قيمة الشعر الجاهلي فيما يحمله من حفظ للغة ، وما يتسم به من الجوانب الفنية الراقية ، فهو مصدر استشهاد العلماء في علوم كثيرة منها على سبيل المثال النحو والصرف والبلاغة وتفسير القرآن وغيرها إذا أشكل عليهم معنى من المعاني رجعوا إليه في الشعر الجاهلي ، وكذلك كان يفعل ابن عباس رضي الله عنه " كان ابن عباس رضي الله عنه يرجع في فهمم معاني الألفاظ الغريبة التي وردت في القرآن إلى الشعر الجاهلي ، وكان غيره من الصحابة يسلك هذا الطريق في فهم غريب القرآن ، ويحض على الرجوع إلى الشعر العربي القديم ، ليستعان به في فهم معاني الألفاظ القرآنية " [1]

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل الناس على المنبر عن معنى التخوف في قوله تعالى: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ} [2] ؛

---

[1] د. محمد حسين المذهبي، التفسير والمفسرون بحث تفصيلي عن نشأت التفسير وتطوره وألوانه ومذاهبه، ج1 1976، ص 74

2 سورة النحل، الآية 47

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأجابه الرجل الهُذلي بأن التخوُّف في لغتهم التنقص، وأنشده شاهدا عليه:

تخوَّف الرَّحْل منها تامِكا قَرِدا كما تخوَّف عودُ النَّبْعَةِ السَّفَنُ

فقال عمر: "يا أيها الناس! تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم؛ فإن فيه تفسير كتابكم "[1].

غير أن ابن عباس امتاز بهذه الناحية واشتهر بها أكثر من غيره، فكثيرا ماكان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر، وقد روى عنه الشيء الكثير من ذلك، وأوعب ماروي عنه مسائل نافع بن الأزرق وأجوبته عنها، وقد بلغت مائتي مسألة أخرج بعضها ابن الأنباري في كتابه الوقف والابتداء، وأخرج الطبراني بعضه الآخر في معجمه، وقد ذكر السيوطي بسنده مبدأ هذا الحوار الذي كان

1 إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، عدد الأجزاء: 7، ج1، ص 58

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين نافع وابن عباس وسرد مسائل ابن الأزرق وأجوبة ابن عباس عنها " [1]

قال بينما عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما إليه فقالا إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فقال ابن عباس سلاني عما بدا لكما فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ} [2]

قال العزون الحلق الرقاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قال أخبرني عن قوله: {وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ} [3] قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عنترة وهو يقول :

---

1 المذهبي، التفسير والمفسرون، ص 74 -75

2سورة المعارج، الآية37

3 سورة المائدة، الآية 35

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الرجـال لهـم إليـك وسـيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

قال أخبرني عن قوله: {شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} [1] قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول :

لقد نطق المأمون بالصدق وبين للإسلام دينا ومنهاجا

قال أخبرني عن قوله: {إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ} [2] قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر :

إذا ما مشت وسط النساء تأودت كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

قال أخبرني عن قوله تعالى {وَرِيشاً} [3] قال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول :

فرشني بخير طالما ما قد بريتني وخير الموالي من يريش ولا يبري

قال أخبرني عن قوله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ} [4] قال في اعتدال واستقامة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت لبيد بن بيعة وهو يقول :

---

1 سورة المائدة، الآية 48

2 سورة الأنعام، الآية 99

3 سورة الأعراف، الآية 26

4 سورة البلد، الآية 4

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يـا عـين هـلا بكيـت أربـد إذ قمنـا وقـام الخصـوم فـي كبـد [1]

وهذه نماذج من المحاورة فمن أرادها كاملة فليرجع إليها في كتاب السيوطي الإتقان في علوم القرآن وقد اقتصرت على هذه العينة مخافة التطويل.

وقد استمرت هذه الطريقة إلى عهد التابعين ومن يليهم إلى أن حدثت خصومة بين متورعي الفقهاء وأهل اللغة، فأنكروا عليهم هذه الطريقة [2] وقالوا " إن فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلا للقرآن " [3] وقالوا كيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن ، وهو مذموم في القرآن والحديث . والحق أن هذه الخصومة التي حدثت في الأجيال المتأخرة لم تقم على أساس، فالأمر ليس كما يزعمه أصحاب هذا الرأي، من جعل الشعر أصلا للقرآن، بل هو في الواقع بيان للحرف الغريب من القرآن بالشعر؛ لأن الله تعالى يقول: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ

---

1 جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المندوب، الناشر دار الفكر، سنة النشر 1416هـ-1996م، مكان النشر لبنان، عدد الأجزاء 4، ج1، 348

2 المذهبي، التفسير والمفسرون، ص 76

3 مقدمة تفسير الإمام النيسابوري، ج1 ص6

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [1] وقال : {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } [2] ولهذا لم يخرج المفسرون إلى يومنا هذا من الرجوع إلى الشعر الجاهلي للاستشهاد به على المعنى الذي يذهبون إليه في فهم كلام الله "[3]

[1] سورة الزخرف، الآية 3

[2] سورة الشعراء، الآية 195

[3] المذهبي، التفسير والمفسرون، ص 76-77

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني

الرؤية النبوية للشعر

إن موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح من الشعر لايحتاج منا إلى كثير شرح فالأحاديث صريحة وواضحة وسأكتفي في هذا الفصل بذكر النصوص من كتب الأحاديث المشهورة مع توضيح بعض الأحاديث التي تحتاج إلى شرح معتمدا في ذلك على شراح الحديث مع الوقوف عند بعض الأحاديث التي تحتاج إلى التوفيق بينها وبين أحاديث أخري قد يظن الظان أنها تناقض بعضها مرتكزا في ذلك على فهم العلماء لفحوى هذه الأحاديث ومضامينها ومراميها.

عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام "[1]

[1] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الأدب المفرد، الناشر: دار البشائر الإسلامية –بيروت الطبعة الثالثة، 1409 – 1989، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ص 299، قال الشيخ الألباني: صحيح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: " الشعر منه حسن ومنه قبيح خذ بالحسن ودع القبيح ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا منها القصيدة فيها أربعون بيتا ودون ذلك " [1]

عن أحمد بن بكر الأسدي: حدثنا أبي أنه أتى رسول الله صل الله عليه وسلم، فلما رأى صاحته قال له: ويحك يا أسدي هل قرأت القرآن مع ما أرى من فصاحتك؟ قال: لا ولكني قلت شعرا، فاسمعه مني، قال: فقل قال:

تَحبَّبْ ذوِي الأضغَانِ تسْبِ نفوسَهُمْ تَحبُّبكَ القُرْبَى فقَدْ تُرقعُ النَّعلْ
وإن دَحسوا بالكُرْه فاعفُ تكَرُّماً وإن غيَّبُوا عنْكَ الحديثَ فلا تسَلْ
فإنَّ الَّذِي يُؤذيك مِنه سماعُهُ وإن الَّذِي قالوا وراءك لم يُقَلْ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا ثم أقرأه {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ} فزاد فيها قائم على الرصد لا يفوته أحد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعها فإنها شافية كافية "[2]

---

[1] البخاري، المرجع السابق، ص 300، قال الشيخ الألباني: صحيح.

[2] علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري كنز، العمال في سنن الأقوال والأفعال المحقق: بكري حياني –صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة ،1401هـ/1981م، ج3 ص 865

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثنا إسحاق قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا الوليد بن جميع عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متحزقين ولا متماوتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم فإذا أريد أحد منهم على شيء من أمر الله دارت حماليق عينيه كأنه مجنون " [1]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ : عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا ابْنُ مِلْحَانَ حَدَّثَنِى يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ يَعْنِى ابْنَ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى هِلاَلٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ :« اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ ». فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: «اهْجُ». فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: «قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ». ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِى فَرْىَ الأَدِيمِ فَقَالَ

---

[1] البخاري، الأدب المفرد، ص 297

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: «لاَ تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا وَإِنَّ لِى فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُخْلَصَ لَكَ نَسَبِى». فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ مَحَضَ لِى نَسَبَكَ وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ». وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى». فَقَالَ حَسَّانُ:

هَجَــوْتَ مُحَمَّــدًا فَأَجَبْــتُ عَنْــهُ ... وَعِنْــدَ اللَّــهِ فِــى ذَاكَ الْجَــزَاءُ
هَجَــوْتَ مُحَمَّــدًا بَــرًّا حَنِيفًــا ... رَسُــولَ اللَّــهِ شِــيمَتُهُ الْوَفَــاءُ
فَــإِنَّ أَبِــى وَوَالِــدَهُ وَعِرْضِــى ... لِعِــرْضِ مُحَمَّــدٍ مِــنْكُمْ وِقَــاءُ
تَكِلْــتُ بُنَيَّتِــى إِنْ لَــمْ تَرَوْهَــا ... تُثِيــرُ النَّقْــعَ مَوْعِــدُهَا كَــدَاءُ
يُنَــازِعْنَ الأَسِــنَّةَ مُشْــرَعَاتٍ ... عَلَــى أَكْتَافِهَــا الأَسَــلُ الظِّمَــاءُ
تَظَــلُّ جِيَادُنَــا مُتَمَطِّــرَاتٍ ... تُلَطِّمُهُــنَّ بِــالْخُمُرِ النِّسَــاءُ
فَــإِنْ أَعْرَضْــتُمُ عَنَّــا اعْتَمَرْنَــا ... وَكَــانَ الفَــتْحُ وَانْكَشَــفَ الْغِطَــاءُ
وَإِلاَّ فَاصْــبِرُوا لِضِــرَابِ يَــوْمٍ ... يُعِــزُّ اللَّــهُ فِيــهِ مَــنْ يَشَــاءُ
وَقَــالَ اللَّــهُ قَــدْ أَرْسَــلْتُ عَبْــدًا ... يَقُــولُ الحَــقَّ لَــيْسَ بِــهِ خَفَــاءُ
وَقَــالَ اللَّــهُ قَــدْ أَرْسَــلْتُ جُنْــدًا ... هُــمُ الأَنْصَــارُ عَزْمَتُهَــا اللِّقَــاءُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لَنَــا فِــى كُــلِّ يَــوْمٍ مِــنْ مَعَــدٍّ سِـــبَاءٌ أَوْ قِتَـــالٌ أَوْ هِجَـــاءُ
فَمَــنْ يَهْجُــو رَسُــولَ اللَّــهِ مِــنْكُمْ وَيَمْدَحُـــهُ وَيَنْصُـــرُهُ سَـــوَاءُ
وَجِبْرِيـــلٌ رَسُـــولُ اللَّـــهِ فِينَـــا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَـيْسَ لَـهُ كِفَـاءُ [1].

أخبرنا أبو عاصم خشيش بن أصرم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا ثابت عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول:

خلوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر يا بن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله عز وجل تقول الشعر قال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه فلهو أسرع فيهم من نضح النبل " [2]

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشهد بالشعر ويتمثل بشيء منه؟ سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن ذلك فذكرت هذا الحديث.

---

[1] صحيح مسلم، ج 16، ص 226، رقم الحديث 6550

[2] صحيح البخاري، ج5، رقم الحديث، 2276

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا شريك عن المقدام بن شريح عن أبيه قال: قلت لعائشة رضي الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر فقالت كان يتمثل بشيء من شعر عبد الله بن رواحة، ويأتيك بالأخبار من لم تزود " [1]

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع إلى الشعر، ويثنى على صاحبه إن كان جيدا. حدثنا أبو نعيم قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى قال سمعت عمرو بن الشريد عن الشريد قال: استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم شعر أمية بن أبي الصلت وأنشدته فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يقول هيه هيه حتى أنشدته مائة قافية فقال إن كاد ليسلم " [2]

كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم رؤيته النقدية في النصوص الشعرية التي تقرأ عليه في إشارات مقتضبة وشافية يعالج بها مشكلات النص الشعري بتغيير مفردة أو حذف جملة أو باستحسان النص أو استقباحه أو بالثناء على قائله أو بتقديم هدية لمنشده عندما وضع بردته على كعب ابن زهير في لاميته

[1] البخاري، الأدب المفرد، ص 300، قال الشيخ الألباني صحيح.

[2] البخاري، الأدب المفرد، ص 301، قال الشيخ الألباني صحيح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المشهورة بانت سعاد ونصوص أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التالية تبين لنا ذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم (أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم) [1]

حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا هشام بن يوسف قال أخبرنا معمر عن سعيد بن عبد الرحمن عن السائب عن عمر قال: ربما قعد على باب بن مسعود رجال من قريش فإذا فاء الفيء قال قوموا فما بقي فهو للشيطان ثم لا يمر على أحد إلا أقامه قال ثم بينا هو كذلك إذ قيل هذا مولى بني الحسحاس يقول الشعر فدعاه فقال كيف قلت فقال:

ودع سليمى إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال حسبك صدقت صدقت " [2]

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الشعر، رقم 2256

[2] البخاري، الأدب المفرد، 195

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله عليه و سلم أنه قال: ان أصدق بيت قالته الشعراء "ألا كل شيء ما خلا الله باطل " [1]

قَالَ وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: أَنْشَدَ النَّبِىَّ –صلى الله عليه وسلم–كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ بَانَتْ سُعَادُ فِى مَسْجِدِهِ بِالْمَدِينَةِ فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ:

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ

فِى فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–بِكُمِّهِ إِلَى الْخَلْقِ لِيَأْتُوا فَيَسْمَعُوا مِنْهُ [2].

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن عبدان، أنبأنا أبو بكر محمد بن المؤمل، حدثنا جعفر بن محمد بن سوار، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري الرقي، قال: حدثنا يعلى بن الأشدق،

---

[1] أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة، عدد الأجزاء: 6 ج2 ص458.

[2] أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الطبعة: الأولى . 1344 هـ، عدد الأجزاء: 10، ج10، ص 244

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال: سمعت النابغة، نابغة بني جعدة يقول أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأعجبه:

بلغنا السماء مجدنا وثراؤنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال لي: " إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟ "، قال: قلت: إلى الجنة، قال: " كذلك إن شاء الله ".

فلا خير في حلم إذا لم تكن بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أجدت، لا يفضض فوك ". قال يعلى: فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن [1]

حدثنا ذاكر بن شيبة العسقلاني قال حدثنا رواد بن الجراح عن أبي الزعيزعة وسعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لي يا عائشة ما فعلت أبياتك فأقول بأي أبياتي تريد فإنها كثيرة يا رسول الله قال في الشكر قلت نعم بأبي وأمي قال الشاعر:

---

[1] أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: دار الكتب العلمية + دار الريان للتراث، البلد: بيروت + القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1408هـ، 1988م. عدد الأجزاء :7 ج6، ص 233

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ارفـع ضَـعِيفَكَ لا يَحِـرْ بَـكَ ضَـعْفُهُ يَوْمـاً فَتُدرِكَـهُ العَوَاقِـبُ قَـدْ نَمَـى
يَجْزِيـكَ أَوْ يُثْنـي عَلَيْـكَ وكُـلُّ مَـنْ أَثْنـى عَلَيْكَ بِمَـا فَعَلْـتَ فَقَدْ جـزى
إِنَّ الكَـــــريمَ إِذا أَرَدْتَ وِصَـــــالَهُ لَـم يلـفَ رَثـاً حَبْلـهُ وَاهـي القُـوى

قال فيقول نعم يا عائشة إذا حشر الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد من عباده اصطنع إليه عبد من عباده معروفا هل شكرته فيقول يا رب علمت أن ذلك منك فشكرتك عليه فيقول لم تشكرني إذ لم تشكر من أجريت ذلك على يديه "[1]

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ جَارُنَا قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْبَاهِلِيُّ الْأَثْرَمُ الْبَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَارِئُ قَالَ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ ضِرَارِ بْنِ الْأَزْوَرِ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ امْدُدْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ قَالَ ضِرَارٌ ثُمَّ قُلْتُ:

تَرَكْـتُ الْقِـدَاحَ وَعَـزْفَ الْقِيَـانِ وَالْخَمْـــرَ تَصْـــلِيَةً وَابْتِهَـــالَا
وَكَـــرِّي الْمُحَبَّـــرَ فِـــي غَمْـــرَةٍ وَحَمْلِي عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْقِتَالَا

[1] أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر دار الحرمين، سنة النشر 1415، مكان النشر القاهرة، عدد الأجزاء 10، ج4، ص 50

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَيَـــا رَبِّ لَا أُغْبَـــنَنْ صَـــفْقَتِي فَقَدْ بِعْتُ مَالِي وَأَهْلِي ابْتِدَالَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غُبِنَتْ صَفْقَتُكَ يَا ضِرَارُ "

[1]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَسَلَمَةُ، قَالا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: خَلُّو بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ بِأَنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ [2]

وفي نهاية هذا المبحث نتوقف عند حديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يذم الشعر ويبدوا كأنه متعارض مع كل الأحاديث السابقة التي تبين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الايجابية من الشعر وتقر قوله وإنشاده والثناء على ما حسن منه

---

[1] أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م، عدد الأجزاء: 50، ج27، ص 256،

2 أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، الآحاد والمثاني، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية –الرياض الطبعة: الأولى، 1411 – 1991، عدد الأجزاء: 6، ج3، ص 486

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذم ما قبح، لنستجلي فهم الشراح والعلماء والأدباء للحديث الآتي نصه:

حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا حنظلة عن سالم عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: " لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا " [1] (جوف) المراد القلب . (قيحا) هو الصديد الذي يسيل من الدمل والجرح أو هو الأبيض الخاثر الذي لا يخالطه دم. (يمتليء شعرا) هو كناية عن انشغاله بقول الشعر وروايته وإنشاده بحيث لا يتفرغ لسواه][2]

نعم وكيف رَويتَ: " لأَنْ يمتلىء جوفُ أحدكم قيحاً فيريَهُ خيرٌ له من أن يمتلىء شعراً ". ولهجتَ له وتركتَ قولَه: " إنَّ من الشعرِ لحكماً وإنَّ منَ البيانِ لسحراً ". وكيف نسيتَ أمرَه بقولِ الشعرِ ووعدَه عليه الجَّنة وقوله لحسان " قل وروحُ القدسِ مَعك وسماعَهُ

[1] البخاري، الأدب المفرد، ج1، ص 301

[2] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، [صحيح البخاري]، الجامع الصحيح المختصر، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، عدد الأجزاء: 6، مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا، ج5، ص 2279

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

له واستنشادَهُ إيّاه وعملَهُ به واستحسانَهُ له وارتياحَهُ عند سماعه أَمّا أمرُه به فمنَ المعلوم ضَرورةً وكذلك سماعهُ إيّاه فقد كان حسانٌ وعبدُ الله بنُ رَواحَة وكعبُ بن زُهير يمدحونَهُ ويسمع منهم ويُصغي إليهم ويأمرهم بَالردَّ على المُشركين فيقولون في ذلك ويَعرِضُونَ عليه. وكان عليه السّلامُ يذكُر لهم بعضَ ذلك كالذي رُوي من أنه قال لكعبٍ " ما نَسِي ربُّك وما كان رَبُّك نسيّاً شعراً قُلتَهُ ". قال: وما هوَ يا رسولَ الله قال: " أَنشدَه يا أبا بكرٍ ". فأَنشدَ أبو بكرٍ رضوانُ الله عليه –الكامل –:

زَعمتْ سَخينةُ أنْ ستغلِبُ ربَّها ولَيُغلــبَنَّ مُغالِــبُ الغَــلاّبِ [1]

وبما ذكرنا تعلم أن التحقيق أن الحديث الصحيح المصرّح بأن امتلاء الجوف من القيح المفسد له خير من امتلائه من الشعر، محمول على من أقبل على الشعر، واشتغل به عن الذكر، وتلاوة

[1] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني دلائل الإعجاز، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1995، تحقيق: د.محمد التنجي، عدد الأجزاء : 1 ص 33

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القرءان، وطاعة اللَّه تعالى، وعلى الشعر القبيح المتضمّن للكذب، والباطل كذكر الخمر ومحاسن النساء الأجنبيّات، ونحو ذلك [1].

[1] محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، الطبعة : 1415 هـ- 1995 مـ ج6 ،ص ، 105

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث

رؤية النقاد للشعر

هذا الفصل خصصناه لرؤية النقاد في الشعر لنرى كيف ينظرون إليه؟ فهم يرونه من زاويتين مختلفتين فبعضهم يذمه وبعضهم يمدحه، بحسب فهمهم للنصوص القرآنية والنبوية السابقة الذكر، في محاولة للخروج من آرائهم برؤية تأصيلية للشعر.

قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: أرووا من الشعر أعفه، ومن الحديث أحسنه، ومن النسب ما تواصلون عليه، وتعرفون به. فرب رحمٍ مجهولةٍ قد عرفت فوصلت، ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق وتنهى عن مساويها [1].

قال الأصمعي: الشعر نكدٌ بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضعف، هذا حسان بن ثابتٍ فحلٌ من فحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره، وقال مرة أخرى: شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر، فقطع متنه في الإسلام، لحال النبي صلى الله عليه

[1] أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص10

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسلم. وكان حسان يفد على ملوك غسان بالشام، وكان يمدحهم، ومن جيد شعره قوله فيهم:

أَوْلادُ جَفْنَـةَ حَـوْلَ قَبْـرِ أَبِـيهِمُ قَبْرِ ابْنِ مارِيَةَ الكَرِيم المُفْضَلِ
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهِمُ بَرَدَى يُصَفَّقُ بـالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
يُغْشَـوْنَ حَتَّـى مـا تَهِـرُّ كِلاَبُهُـمْ لا يَسْـأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ[1]

فبالرغم من أن شعر حسان بن ثابت قد تميز بالرصانة والرزانة سواء أن كان هذا الشعر جاهلياً أم كان إسلامياً فإن النقاد يميزون بين شعره في المرحلتين، ففي المرحلة الأولى كان الشاعر يهيم في أودية الشعر مستكشفا طرقها الوعرة ومستلذا بدهشاتها المتناسلة سحرا خياليا موهوما في كثير من الأحيان والقوافي وكان لسانه سلاحه الأول قدحا وهجاء.

ولكن المرحلة الثانية الزمته بأخلاقياتها المترفعة عن كل هذا، فأخذ يكرس قصيده بأكمله لنصرة النظام الجديد بألفاظ كان يجهد نفسه وشاعريته المتقدة لأن تتوافق مع التعاليم والأخلاقيات الرفيعة

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص60

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للدين الإسلامي ... فقد حاول حسان وضع ميزان جديد للنقد وتعريف للشعر قائلا في إحدى محاولاته [1] :

وَإنَّما الشِعرُ لُبُّ المَرءِ يَعرِضُهُ عَلى المَجالِسِ إن كَيساً وَإن حمقَا
وَإنَّ أَشعَرَ بَيتٍ أَنتَ قائِلُهُ بَيتٌ يُقالَ إذا أَنشَدتَهُ صَدَقا [2]

وبالرغم من أن حسان بن ثابت لم يكن الشاعر الوحيد الذي أحاط بالدعوة الإسلامية ونبييها، فإنه كان الأثير بالنسبة للرسول – صلى الله عليه وسلم –ويجيب بعض أبياته بالاستحسان ويعقب عليه بالدعاء مما خلق بين الاثنين علاقة إنسانية لا تتكرر بين الشاعر وممدوحه [3] ، يقول حسان في إحدى روائعه في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم :

عَفَت ذاتُ الأَصابِعِ فَالجِواءُ إِلى عَذراءَ مَنزِلُها خَلاءُ
دِيارٌ مِن بَني الحَسحاسِ قَفرٌ تُعَفّيها الرَوامِسُ وَالسَماءُ
وَكانَت لا يَزالُ بِها أَنيسٌ خِلالَ مُروجَها نَعَمٌ وَشاءُ

[1] سعدية مفرح، سير ومختارات من الشعراء العرب، الناشر: وزارة الإعلام، مجلة العربي، ط1، 2013، ص 192

[2] تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري ، ،خزانة الأدب وغاية الأرب ، الناشر : دار ومكتبة الهلال – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1987 ، تحقيق : عصام شعيتو ، عدد الأجزاء : 2 ، ج2 ، ص 277

[3] سعدية مفرح، سير ومختارات من الشعراء العرب، ص 193

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَـدَع هَـذا وَلَكِـن مَـن لَطيـفٍ يُـوَرِّقُني إِذا ذَهَـبَ العِشـاءُ
لِشَـعثاءَ الَّتـي قَـد تَيَّمَتـهُ فَلَـيسَ لِقَلبِـهِ مِنهـا شِـفاءُ
كَـأَنَّ سـبيئة مِـن بَيـتِ رَأسٍ يَكـونُ مِزاجَهـا عَسَـلٌ وَمـاءُ
هَجَـوتَ مُحَمَّـداً فَأَجَبـتُ عَنـهُ وَعِنـدَ اللَـهِ فـي ذاكَ الجَـزاءُ
أَتَهجـوهُ وَلَسـتَ لَـهُ بِكُـفءٍ فَشَـرُّكُما لِخَيرِكُمـا الفِـداءُ
هَجَـوْتَ مُحَمَّـدًا بَـرًّا حَنِيفًـا رَسُـولَ اللَّـهِ شِـيمَتُهُ الْوَفَـاءُ
فَـإِنَّ أَبِـي وَوَالِـدَهُ وَعِرْضِـي لِعِـرْضِ مُحَمَّـدٍ مِـنْكُمْ وِقَـاءُ

وجاء في كتاب دلائل الإعجاز للجرجاني في فصل الكلام على من زَهد في رواية الشّعر وحِفْظهِ وذم الاشتغال بعلمه وتتبُعه " أما مَن زَعَم أنَّ ذمَّهُ لهُ من أجلِ ما يَجدُ فيه من هزلٍ وسُخفٍ وكذبٍ وباطلٍ فينبغي أن يَذُمَّ الكلامَ كُلَّه وأن يفضَّلَ الخرسُ على النُّطق والعِيُّ على البيان فمنثور كلامِ النّاسِ على كلَّ حالٍ أكثرُ من منظومِه. والذي زعمَ أنه ذمَّ الشَّعرَ من أجلهِ وعاداهُ بسببه فيه أكثرُ. لأنَّ الشعراءَ في كلَّ عصرٍ وزمانٍ معدودون والعامةَ ومَن لا يقولُ الشَّعرَ منَ الخاصَّةِ عديدُ الرَّمل. ونحنُ نعلمُ أنْ لو كانَ منثورُ الكلام يُجمعُ كما يجمع المنظومُ ثم عمدَ عامدٌ فجمعَ ما قيلَ من جِنسِ الهزلِ والسُّخف نثراً في عصرٍ واحدٍ لأَرْبى على جَميعِ ما قاله الشُّعراء نظماً في الأزمانِ الكثيرةِ ولغمرَهُ حتّى لا يظهرَ فيه ثم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنك لو لم تَرْوِ من هذا الضربِ شيئاً قطُّ ولم تَحفظ إلا الجِدَّ المحضَ وإلا ما لا مَعابَ عليكَ في روايته وفي المحاضرةِ به وفي نسخهِ وتَدوينهِ لكانَ في ذلك غِنًى ومَنْدوحةٌ ولوَجدْتَ طِلْبتَك ونلْتَ مُرادَك وحصل لك ما نحنُ ندعوكَ إليه من عِلمِ الفصاحةِ. فاختَرْ لنفسِكَ ودعْ ما تكرهُ إلى ما تحبُّ هذا وراوي الشَّعر حاكِ وليس على الحاكي عَيبٌ ولا عليه تَبِعةٌ إذا هوَ لم يَقصدْ بحكايتهِ أن ينصرَ باطلاً أو يَسوءَ مُسْلماً وقد حكى اللهُ تعالى كلامَ الكفّار. فانظرْ إلى الغرضِ الذي له رُويَ الشّعر ومن أجلِه أُريد وله دُوِّن تَعلمْ أنّك قد زُغْتَ عن المنهج وأنّك مسيءٌ في هذه العداوةِ وهذِه العصبيّةِ منكَ على الشَّعر. وقد استشهدَ العلماءُ لغريبِ القرآنِ وإعرابهِ بالأبياتِ فيها الفحشُ وفيها ذِكرُ الفعلِ القبيحِ ثم لم يَعِبْهم ذلك إذ كانوا لم يَقْصدوا إلى ذلك الفُحشِ ولم يُريدوه ولم يَرْووا الشّعرَ مِن أجلهِ " [1]

[1] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1995، تحقيق: د.محمد التنجي ، عدد الأجزاء : 1 ص 29

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعدُ فكيفَ وضعَ منَ الشعرِ عندكَ وكسبَهُ المَقْتَ منك أنَّك وجدتَ فيه الباطلَ والكذبَ وبَعضَ ما لا يَحْسُن ولم يَرفعْه في نفسِك ولم يُوجِبْ له المحبَّةَ من قَلبكَ أنْ كانَ فيه الحقُّ والصَّدقُ والحِكمةُ وفصْلُ الخِطاب وأن كانَ مَجْنى ثمرِ العقولِ والألبابِ ومُجتمعَ فرقِ الآدابِ والذي قَيَّدَ على النّاسِ المعاني الشَّريفةَ وأفادَهُم الفوائدَ الجليلة وترسَّل بينَ الماضي والغابرِ ينقلُ مكارمَ الأخلاق إلى الولدِ عن الوالد ويؤدِّي ودائعَ الشَّرف عن الغائب إلى الشَاهد حتى ترى به آثارَ الماضين مُخَلَّدةً في الباقين وعقولَ الأوَّلين مُردَّدةً في الآخرين وتَرى لكلَّ مَن رَام الأدب وابتغَى الشَّرفَ وطلبَ محاسنَ القولِ والفعْل مناراً مرفوعاً وعَلماً مَنصوباً وهادياً مُرشداً ومُعلّماً مسدَّداً . وتجدُ فيه للنَّائي عن طَلبِ المآثر والزّاهِدِ في اكتسابِ المحامدِ داعياً ومُحرَّضاً وباعثاً ومحضَّضاً ومذكَّراً ومعرَّفاً وواعظاً ومثقَّفاً فلو كنتَ ممّن يُنصفُ كانَ في بعضِ ذَلك ما يُغيَّر هذا الرّأيَ منك وما يحدوكَ على روايةِ الشَّعر وطلبه. ويمنعُكَ أنْ تَعيبَه أو تَعيبَ به.[1]

[1] الجرجاني، المرجع السابق، 1 ص 29

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مر أبو عبيدة معمر بن المثنى برجلٍ ينشد شعراً، فطول فيه، فقال أبو عبيدة: أما أنت، فقد أتعبت نفسك بما لا يجدي عليك، وما كان أحسن أن تقصر من حفظك في هذا الشعر ما طال! ألم تعلم أن الشعر جوهرٌ لا ينفد معدنه فمنه الموجود المبذول، ومنه المعوز المصون، فعليك بالبحث عن مصونه يكثر أدبك، ودع الإسراع إلى مبذوله كيلا يشغل قلبك، ثم أنشد أبو عبيدة: الوافر:

مصونُ الشّعرِ تحفَظُهُ فيكفي وحَشوُ الشّعرِ يُورِثُك المَلالا [1]

وإنْ زعمَ أنّه ذُمَّ الشَّعرُ من حيثُ هو موزونٌ مُقَفًّى حتىّ كأنَّ الوزنَ عيْبٌ وحتى كأنَّ الكلامَ إّذا نُظِم نَظْمَ الشّعرِ اتَّضَع في نفسِه وتغيَّرتْ حالُه فقد أبعدَ وقال قَولاً لا يعُرفُ له معنىً وخالفَ العلماءَ في قولِهم: " إنّما الشَّعرُ كلامٌ حَسنُه حسنٌ وقبيحهُ قبيحٌ " وقد رُوي ذلك عن النّبي مرفوعاً أيضاً [2]

قال المفضل: ولم يبق أحدٌ من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلا وقد قال الشعر أوتمثل به [3].

---

[1] أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 10

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 39

[3] أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 11

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده ليكن أول ماتبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك فان أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت وعلمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه ثم روهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه ... [1]

والراجح عند علماء الأدب والنقد أن النصوص القرآنية تؤيد الشعر ولا تعارضه إذا كان متماشيا مع منظومة القيم الإسلامية، وإن منه لحكمة، وحسنه حسن وقبيحه قبيح، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستمع إليه ويدعو إلى قائله إن كان حسنا، ويحض شعراء الإسلام في الذب عن الإسلام وعن رسوله بألسنتهم، وهجاء المعادين لدين الله، فهو أشد عليهم من النبال في غلس الظلام.

[1] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، الناشر: دار صعب – بيروت، الطبعة الأولى، 1968، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، ج1، ص 249

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

يقدم هذا الكتاب رؤية تأصيلية للشعر العربي، وقد اعتمد على النص القرآني والنبوي باعتبارهما المرجعية الأساسية والأصيلة الموثوق بها التي تستقي منها الأمة المسلمة تعاليمها، وفق التصور الإسلامي الشامل للكون والإنسان والحياة، ووفق المنهج الذي اختطه القرآن الكريم في قوله تعالى: "ما فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ"[1].

كما يناقش رؤية النقاد التأصيلية للشعر العربي والتي ترتكز على المصدرين السابقين ، إذ أن التأصيل في أبسط توصيفاته يعنى ربط العلوم الإنسانية والتجريبية بالوحي .

نتائج الدراسة:

لقد خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج هي:

1. إن القرآن الكريم يقدم رؤية تأصيلية واضحة المعالم للشعر وتمثل في ذمه لفئة من الشعراء ونعتهم بأنهم يتبعهم الغاوون، وأنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون، وفئة أخرى وصفهم بأنهم آمنوا وعملوا الصالحات،

[1] سورة الأنعام، الآية، 38

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذكروا الله كثيرا، وانتصروا من بعد ما ظلموا فالقرآن يقسم الشعراء إلى قسمين لا ثالث لهما.

2. إن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر وإنما هو نبي والفرق شاسع بين الشاعر والنبي فما الشعر إلا انفعالات نفسية قد تتغير وتتبدل في أي وقت أما النبي فكلامه حقائق ثابتة لا تتبدل ولا تتغير مطلقا وأن النص القرآني لا علاقة له بالشعر ولا يمت إليه بصلة وإنما هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
3. إن الشعر العربي يتوجب عليه أن يخدم منظومة القيم الإسلامية الفاضلة لأن الإسلام جاء لتتميم مكارم الأخلاق.
4. نهى الإسلام عن الشعر المقذع بنص الأحاديث الشريفة لأن الإسلام لا يرضى الهمز واللمز والهجاء والفاحش من القول والمجون والخلاعة والتفاخر بالأحساب والأنساب والطعن في الآخرين.
5. تضاربت رؤية النقاد للشعر العربي بين مادح وقادح ولكن الرؤية القرآنية والنبوية تقوي آراء المدافعين عن الشعر وتقدم رؤية تأصيلية للشعر الذي هو ديوان العرب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

6. النبي صلى الله عليه وسلم عندما يقرأ عليه الشعر كان ينقده إما ذاما له أو مثنيا عليه أو معدلا للفظه أو معناه.

النص الشعري إذا صدر من شاعر غير مسلم وكان يصب في صالح القيم الإسلامية لا يعد من صميم الأدب الإسلامي ولكن نقول إنه موافق للأدب الإسلامي ونقبل ما فيه من قيم فاضلة لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

الإهداء.....

المقدمة.....

الفصل الأول

الرؤية القرآنية للشعر.....

الفصل الثاني

الرؤية النبوية للشعر.....

الفصل الثالث

رؤية النقاد للشعر.....

الخاتمة.....

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المراجع والمصادر

1. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، عدد الأجزاء: 7، ج1.
2. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه.
3. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م، عدد الأجزاء: 50.
4. أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، الآحاد والمثاني، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية –الرياض الطبعة: الأولى، 1411 – 1991، عدد الأجزاء: 6، ج3.
5. احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، سنة الولادة 246هـ/ سنة الوفاة، 328هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة النشر 1420هـ –1999م، مكان النشر بيروت /لبنان، عدد الأجزاء 7، ج5.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

6. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، دار النشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت –لبنان –1422 هـ –2002 م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء / 10، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ج7.
7. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الطبعة: الأولى . 1344 هـ، عدد الأجزاء: 10، ج10.
8. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر الطبعة: الطبعة الجديدة 1414هـ/1994مج3.
9. أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: دار الكتب العلمية + دار الريان للتراث، البلد: بيروت + القاهرة،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1408هـ، 1988م. عدد الأجزاء :7 ج6.

10. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المندوب، الناشر دار الفكر، سنة النشر 1416هـ-1996م ، مكان النشر لبنان ، عدد الأجزاء 4 ، ج1 .

11. سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6.

12. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر دار الحرمين، سنة النشر 1415، مكان النشر القاهرة، عدد الأجزاء 10، ج4.

13. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1995 تحقيق: د.محمد التنجي، عدد الأجزاء: 1.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

14. عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، الناشر: دار صعب – بيروت، الطبعة الأولى، 1968، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، ج1.
15. عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الجيل، سنة النشر 1416هـ – 1996م، مكان النشر لبنان، بيروت، عدد الأجزاء 8، ج1.
16. البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: مختار الندوي، مكتبة ارشيد للنشر والتوزيع، الرياض، 2003 م، ص 120. البزار، البحر الزخار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2009 م.
17. علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري كنز، العمال في سنن الأقوال والأفعال المحقق: بكري حياني –صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة ،1401هـ/1981م، ج3.
18. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، الناشر دار الفكر، سنة النشر 1993، مكان النشر بيروت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

19. عدد الأجزاء 8، ج6.
20. عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، شرح نهج البلاغة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج12.
21. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير . الطبعة التونسية دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس – 1997 م عدد الأجزاء / 30 ج19.
22. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الأدب المفرد، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة الثالثة، 1409 – 1989، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: 1.
23. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيط ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، لبنان ، 1415 هـ- 1995 مـ ، ج6.
24. المذهبي، التفسير والمفسرون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

25. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، لجامع لأحكام القرآن، الناشر دار الشعب مكان النشر القاهرة.

26. نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي عدد الأجزاء: 3، ج2.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكاتب في سطور:

- ولد في السودان، بمدينة المسعودية، 1964م.
- ثلاثون عاماً خبرة في مجال التعليم في عدد من الدول العربية.
- أستاذ مشارك، تخصص الأدب والنقد.
- كلية التربية جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بالسودان.
- كلية اللغة العربية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.
- كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، بالمملكة العربية السعودية.
- أستاذ الدراسات العليا بالجامعتين.
- عمل أستاذاً بجامعة الجزيرة بالسودان.
- عميد مكلف كلية اللغة العربية.
- رئيس قسم الأدب والنقد والبلاغة.
- رئيس تحرير مجلة كلية اللغة العربية المحكمة.
- عضو مجلس جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- له العشرات من البحوث العلمية المنشورة في المجلات العلمية المحكمة.

هذا الكتاب منشور في